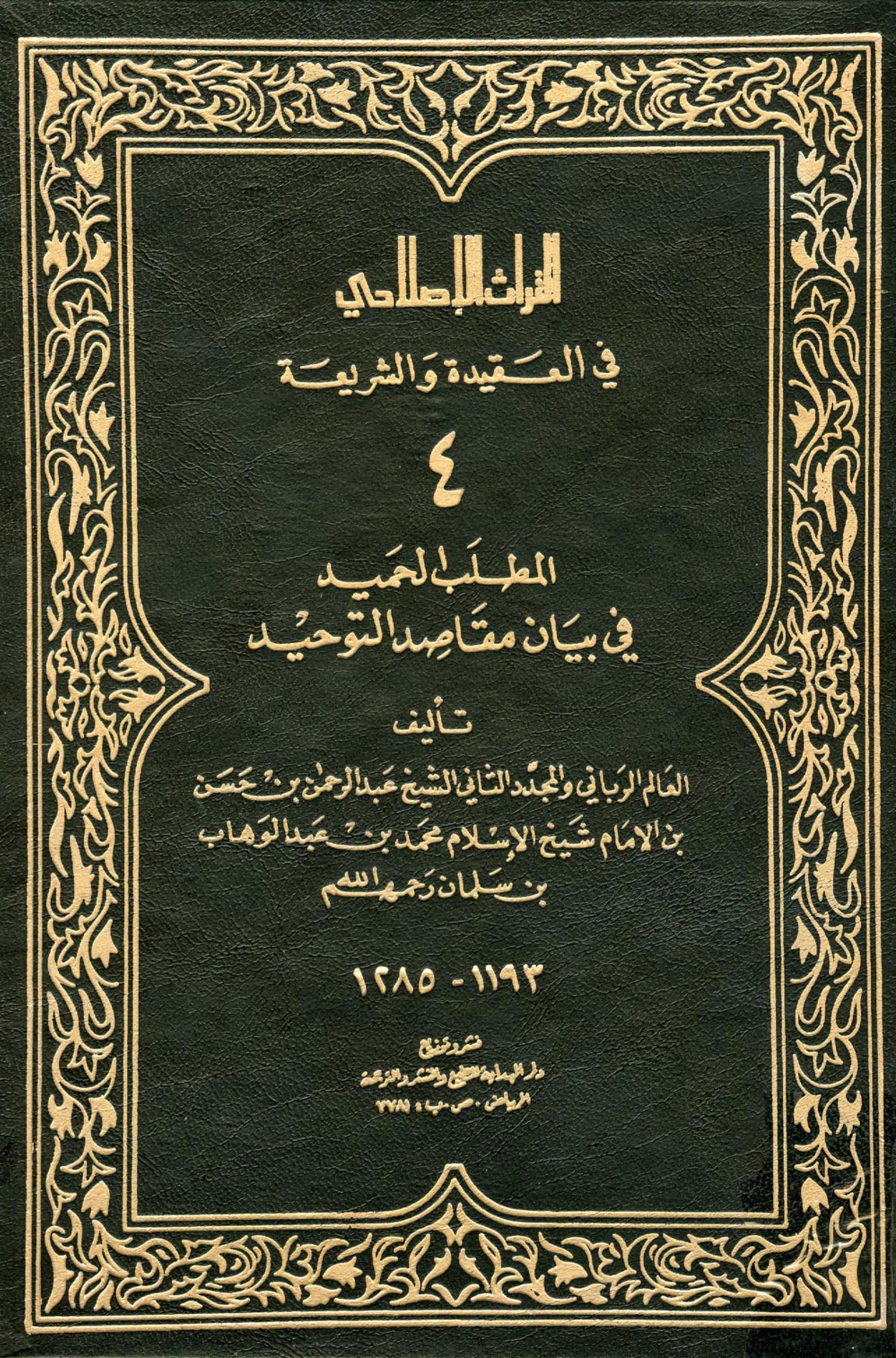

التراث الإصلاحي
في العقيدة والشريعة
٤
المطلب الحميد
في بيان مقاصد التوحيد
تأليف
العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن
بن الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
بن سليمان رحمهم الله
١١٩٣ - ١٢٨٥
نشر وتوزيع
دار الهداية للطبع والنشر والترجمة
الرياض . ص.ب: ٢٣٧٨

التراث الإصلاحي

في العقيدة والشريعة

٤

المطلب الحميد

في بيان مقاصد التوحيد

تأليف

العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الإمام
شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان رحمهم الله
١١٩٣ - ١٢٨٥

نشر وتوزيع

دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة

الرياض، ص. ب: ٣٢٦١٧

الطبعة الأولى
١٤١١هـ ١٩٩١م

التراث الإصلاحي

في العقيدة والشريعة

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المستعان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان.

وبعد: فإن من ظواهر المجتمعات الإنسانية والأعراف البشرية اختلاف الملل وتباين النحل ومنه اختلاف المذاهب والطوائف.

فبقدر المدارك الإنسانية يكون المد والجزر بين الإختلاف أو الإتفاق وهي ظواهر طبيعية جبل عليها البشر لعمارة الكون ومقوماته الذاتية كما في قوله تعالى: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾**.

لذا سطر التاريخ لأرباب الدين الواحد والمذهب الواحد شعب الاختلاف ومن ذلك تنوعت مسميات كل مذهب أو مسلك أو اتجاه، وهكذا الإختلاف ماضٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا عدم المعيار وجهة التحاكم كان الخلاف على أشده قد يصل إلى إهراق الدماء وإسقاط حرمة البشر.

ويعجبني ما كتبه علامة الباكستان ومفتيها الشيخ محمد شفيع في رسالة عنوانها (أخلاف أم شقاق) أعرب عن منهج التحقيق بأسلوب المحبة والوئام، وليس الشقاق في الدين الواحد والمذهب الواحد بالمطلب

الحميد مهما احتدم الصراع وتفاقم النزاع واتسعت هوة الخلاف في حدود دائرة الإسلام.

وعلى هذا درج أئمة الإصلاح وقادة الناس إلى الخير فكانوا مثلاً يحتذى، وبرز على الصعيد من ناوىء مسلك السلف في تحقيق العبادة للرب المعبود.

فقام الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله برد الشبه التي تمس جانب التوحيد فشيد الله به منار الإسلام وبدد غياهب الظلام، وإن من واجب الدعوة إلى الله وما يجب في حق أولئك الأعلام التعريف بما قاموا به ونشر ما كتبوه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة.

فقمت بتصفح بعض رسائله وفتاويه فاخترت منها:

١ - المقامات: وهو رد على عثمان بن منصور النجدي التميمي المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ، وقد زعم أن تسلط الدولة العثمانية وحملات إبراهيم باشا على الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى والتي جرها محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد دليل على ضلالة ما هم عليه، وغواية ما توجهوا إليه فكان في ما كتبه الشيخ عبد الرحمٰن تاريخ ورد أجمل ما كتبه في تسع مقامات.

٢ - المحجة في الرد على الملقب باللجة محمد بن عبد الله بن حميد المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ صاحب كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» تناول فيه تراجم جملة من العلماء، ففرط وأفرط وتخبط وخلط، ولولا أنه لم يمدح البوصيري في بردته لكان الأمر أخف، ففي كتاب المحجة بيان ما اكترثه البوصيري في قصيدته الشركية على جناب التوحيد والإطراء بخير البشرية كما في قوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

٣ ـ إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى، وهو توجيه وتعليم في صيغة رد على أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ، زعم أنه لا بأس من الإقامة في بلد يمارس فيها الشرك والمعاصي دون نكير مع القدرة على ذلك.

٤ ـ المراسلات: كنت جمعت من مكاتباته ثمان وخمسين رسالة وجهها للأعيان والعلماء وأفراد من المسلمين بدأها بقوله: من عبد الرحمٰن بن حسن إلى . . . .

تتضمن نصائح وتوجيهات معالجة وقائع وأحداث زمنية والتاريخ يعيد نفسه ولله الأمر من قبل ومن بعد.

٥ ـ بيان كلمة التوحيد رد فيه على عبد المحمود الكشميري حين تكلم في معنى لا إله إلا الله أظهر من الجهل والضلال ما تعقبه الشيخ عبد الرحمن بمعول الدلالة وساطع الرسالة ما أدحض به شبه المشبهين وضلالات المبطلين فرحمه الله رحمة واسعة.

جمعتها لتكون في مجلد واحد تطبع ضمن سلسلة التراث الإصلاحي في العقيدة والشريعة ليكون هذا هو المجلد الرابع، وفيما أقوله وأكتبه نرجو رضى الله والدار الآخرة، وأختم هذا التقديم ببيان ما صدر من السلسلة المذكورة وهي: ـ

١ ـ مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام.
تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ.

٢ ـ القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس.
تأليف الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ.

٣ ـ منهاج التأسيس والتقديس تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

٤ ـ المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، وهو هذا للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ، نسأل الله أن يهب لنا من أمرنا رشداً وصلى الله على محمد.

كتبه

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل العتيق

١٤١١/١١/١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقامات

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه أما بعد : فليعلم أن هذا الذي علقته في هذه الورقات قد اقتصدت فيه واقتصرتُ على مَا تحصل به الفائدة ويحصل به الثواب من الرب الكريم الوهاب لأنه من أفضل الجهاد في الدين والنصيحة لعامة المسلمين ولمن يصل إليه ممن له رغبة في معرفة حقيقة الدين الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين فأقول قبل الشروع في تحرير الجواب : أن عثمان بن منصور اعترض على شيخنا رحمه الله تعالى فيما دعا إليه من توحيد الله تعالى من الحنيفية ملة ابراهيم وما بعث به محمدٌ النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع المرسلين فقال إنه لم يتخرج على أشياخ في العلم وهذا مما افتراه واختلقه عمن استند إليه من شيوخه الثلاثة ابن سند وابن جديد وابن سلوم وهذا من جهلهم بحال شيخنا وشدة عداوتهم له فتلقى عن هؤلاء الثلاثة مازعموه من الكذب والبهتان فالجواب عن هذا من وجوه .

الأول : أنه لا يعرف شيخنا ولا حيث نشأ كما يعرفه الخبير بحاله ممن يقول الحق ويقصده ويتحرى الصدقَ ويُؤثره فلا ريبَ أنه لما قدم جدّه سليمان ابن علي من الروضة ونزل العيينة كان افقه أهل نجد في وقته فتخرج عليه خلق كثير من أهل نجد منهم ابناه عبد الوهاب وابراهيم وكان المتولي للقضا في العارض أبوه عبد الوهاب وكان عمه يُسافر إلى ماحولهم من البلاد لحاجتهم إليه في الأفتاء وما يقع بينهم من بيع العقارات وكان عليه اعتمادهم فيما كتبه واثبته وأكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب فظهر شيخنا بين أبيه وعمه فحفظ القرآن وهو صغير وقرأ في فنون العلم وصار له فهم

قوي وهمة عالية في طلب العلم فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائِل بالدليل على بعض الروايات عن الإمام أحمد والوجوه عن الأصحاب فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائِل قرأها في الشرح الكبير والمغني والانصاف لما فيها من مخالفة مافي متن المنتهى والاقناع وعلت همته إلى طلب التفسير والحديث فسافر إلى البصرة غير مرة كل مرة يقيم بين من كان فيها من العلماء فأظهر الله له من أصول الدين ماخفي على غيره وكذلك ماكان عليه أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والإيمان فيقال في الجواب انت يابن منصور إنما 'فتخرت في رحلتك إلى البصرة والزبير وإقامتك بين اشياخك الثلاثة فمالذي خصك بأخذ العلم منها دونه إذا كان الكل قد سافر إليها وجالس العلماء وتميز عنك بالأخذ عمن لا يتهم في حقه بالكذب والزور وأنت قبلت فيه قول أهل الريب والفجور وصنف في البصرة كتاب التوحيد الذي شهد له بفضله بتصنيفه له القريب والبعيد أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث وأما أنت يابن منصور فأي علم جئت به من رحلتك ضيعتَ زمانك وأخمدت شانك وصرت ضحكة عند من أخذ عن هذا الشيخ وقد عدوا عليك من الغلطات مالا فائدة في عده هاهنا وأنت لم تنقل عنهم واحدة غلطوا فيها وذلك ببركة ماحصلوه ممن أخذ عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فكيف حالك لو رأيت من أخذ عنه لكنت في نفسك احقَر ومن الدليل على ماذكرته هنا أنّه طلب الاجازة من مملي هذا الكلام فأجازه بمروياته في الحديث وغيره ظنا مني أنه على هدى وأنه بأهل العلم قد اقتدا ثم ان شيخنا رحمه الله تعالى بعد رحلته إلى البصرة وتحصيل ماحصل بنجد وهناك رحل إلى الاحساء وفيها فحول العلماء منهم عبد الله بن فيروز ابو محمد الكفيف

ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام بن تيمية وابن القيم ماسر به واثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد وحضر مشايخ الإحساء ومن اعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي وطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري وبين له ماغلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان وبين أن الأشاعرة خالفوا ماصدَّر البخاري كتابه من الأحاديث والآثار وبحث معهم في مسائل وناظر هذا أمر مشهور يعرفه أهل الإحساء وغيرهم من أهل نجد فإذا خفي عليك يابن منصور هذا أو جحدته فغير مستغرب والعدو يجحد فضايل عدوه .

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين

ثم ان شيخنا رحمه الله رجع من الاحساء إلى البصرة وخرج منها إلى نجد قاصدا الحج فحج رحمه الله تعالى وقد تبيّن له بما فتح الله تعالى عليه ضلال من ضل باتخاذ الأنداد وعبادتها من دون الله في كل قطر وقرية إلا من شاء الله فلما قضى الحج وقف في الملتزم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته وأن يرزقه القبول من الناس فخرج قاصداً المدينة مع الحاج يريد الشام فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه واخذوا مامعه وشجوّا رأسه وعاقه ذلك عن مسيره مع الحاج فقدم المدينة بعد أن خرج الحاجّ منهَا فاقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك منهم محمد حياة السندي واخذ عنه كتب الحديث اجازة في جميعها وقرآة لبعضها ووجد فيها بعض الحنابلة فكتب كتاب الهدي لابن القيم بيده وكتب متن البخاري وحضر في النحو وحفظ الفية ابن مالك ثم رجع إلى نجد وهم على الحال التي لايحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن فقام فيهم يدعوهم إلى التوحيد وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله وأن

يتركوا ماكانوا يعبدونه من قبر أو طاغوت أو شجر أو حجر والناس يتبعه منهم الواحد والاثنان فصاح به الأكثرون وحذروا منه الملوك واغروهم بعداوته حتى إن ابن حميد ملك الاحساء والقطيف والبادية أرسل إلى ابن معمّر أمير العيينة أن يقتله أو ينفيه فنفاه إلى الدرعية وتلقاه محمد بن سعود رحمه الله تعالى وأولاده واخوته فصبروا على حرب القريب والبعيد حتى أظهر الله هذا الدين فنجا بدعوته من نجاه الله من الشرك والضّلال وهلك بدعوته من هلك ممن بغى وطغى واستكبر وحسد وكل من دعا إلى مادعت إليه الرسل لابد أن يقع له من الناس مَا وقع لهم والمقصود ذكر نعمة الله تعالى على شيخنا وبيان كذب المفتري وأنه نشأ في طلب العلم وتخرج على أهله في سن الصبا ثم رحل لطلب العلم للبصرة مراراً وللإحساء ثم إلى المدينة والمعول على ماوهبه الله تعالى من الفهم والحفظ وتمييز الحق من الباطل ومعرفة حقيقة التوحيد وما ينافيه من الشرك الأكبر وسبيل أهل السنة ومعرفة ما خالف السنة من البدع أعطاه الله في ذلك علماً عظيماً فصار بذلك يشبه أكابر علماء السنة وما كان عليه السلف الصالح فصار آية في العلوم ونفع الله بدعوته الخلق الكثير والجم الغفير وبقيت علومه في الناس يعرفها العام والخاص من أهل نجد وغيره وما أنكر هذه الدعوة الإسلامية بعد ظهورها في نجد وما والاه إلا جاهل معاند لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فدحضت بحمد الله حجة كل مجادل ومماحل فأتم الله نعمته على من قبل هذه الدعوة الإسلامية وقد قال بعض العلماء رحمهم الله الإخلاص سبيل الخلاص والإسلام مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة أكبر منها ولا أعظم منها ولا أنفع إذا عرف مما تقدم ما افتراه ابن منصور على شيخنا وأنه صدر عن غير علم

ولا معرفة بحاله في نشأته وطلبه فينبغي أن نزيد ماتقدم من الإنتصار لامام الدعوة الإسلامية النبوية رحمة الله عليه فنقول ما أدراه عن حال شيخنا رحمه الله تعالى وقد تقدم ما يدل على أنه لادراية له ولا عناية بحاله يعرف ذلك مما قدمناه ومن المعلوم أنه لايعتني بمعرفة حال مثله إلا من حبه واحبّ ما قام به ودعا إليه واما من انحرف عنه وعن دعوته في مبدأ نشأته وتوجه برحلته إلى من أشتدت عداوته له في دينه كابن سند وابن سلوم وابن جديد فهؤلاء الثلاثة المذكورون قد اشربوا عداوة التوحيد ومن دعا إليه فصار أهل التوحيد هم أعداؤهم بما اشربوه من كراهته وكراهة من دان به فأخذ عنهم ما وضعه في كتبه من الزور والكذب والفجور وانتصر فيها لعباد القبور وزعم أنهم مسلمون لأنهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون والعدو لا يرى محاسن عدوه خصوصاً إذا عاداه في الدين وصاروا أعداءً لكل موحد ونصرة لكل مشرك ملحد فاخذ عنهم هذه البضاعة وامتنع على إمام المسلمين بما أودعه كتبه من الشناعة ولا ريب أن شره إنما يعود إليه ويرجع وبال ذلك كله عليه والمقصود أن يعلم أن هؤلاء الثلاثة هم أشياخه الذين تخرج عليهم بالانحراف عن الدين وتضليل الموحدين ولولا أنه شحن كتبه بذلك لما ذكرناه فهذا هو المحصول الذي حصله والأساس الذي أسسه وأصله فقدم نجدا بعد طول المقام عند أولئك الملحدين المنحرفين عن الدين فصار حظه جمع الكتب من غير رواية لها ولا دراية ولم يُرَ للعلم عليه أثر مَع أن هؤلاء مَعَ مافيهم من العداوة صاروا أعقل منه فلم يكتبوا شيئاً من هذه الأكاذيب والزندقة والتخليطات الفاسدة وهذا لقلة عقله وفساد قصده جرى منه ماجرى وبالجملة فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فالحاسد يحمله بغض المحسود على مماداته والسعي في اذاه بكل ممكن مع علمه

بفضله وعلمه وأنه لاشيء فيه يوجب عداوته إلا محاسنه وفضائله وهذا قيل للحاسد عدو النعم والمكارم فالحاسد لم يحمله على معادات المحسود جهله بفضله أو كماله وإنما حمله على ذلك فساد قصده وارادته كما هي حال اعداء الرسل مع الرسل انتهى وقال العماد بن كثير في تفسيره قال تعالى ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة والايات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بكلماته وبيناته التي انزلها على نبيه محمد ﷺ لهداية عباده أن يجعل ماكتبناه في هذا وغيره نصرة لهذا الدين الذي أكرم به عباده المؤمنين وأن لايجعله انتصارا لأنفسنا ولا لسلفنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة . وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .

وقد أخبرنا شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان في ابتداء طلبه للعلم وتحصيله في فن الفقه وغيره لم يتبين له الضلال الذي كان الناس عليه من عبادة غير الله من جن أو غائب أو طاغوت أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، ثم ان الله جعل له نهمة في مطالعة كتب التفسير والحديث وتبين له من معاني الآيات المحكمات والأحاديث الصّحيحة ان هذا الذي وقع فيه الناس من هذا الشرك أنه الشرك الذي بعث الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه وانه الشرك الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه فبحث في هذا الأمر مَعَ أهله وغيرهم من طلبة العلم فاستنار قلبُه بتوحيد الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه فاعلن بالدعوة إليه وبذل نفسه لذلك على كثرة المخالفين وصبر على مانال من الأذى العظيم في ابتداء دعوته فلما اشتهر أمره اجلبوا عليه بالعداوة

خصوصاً العلماء والرؤساء وحرصوا على قتله فاتاح الله له من ينصره على قلة منهم وحاجة وتصدى لحربهم القريب والبعيد واستجلبوا على حربهم الدول ونذكر بعض ماجرى عليهم ممن عاداهم وتأييد الله لهم ونصره على قلة منهم وضعف وقوة من عدوهم وكثرة لما فيه من العبرة والشهادة لهم أنهم على الحق وعدوهم على الباطل فأخذت من حفظ بعض الوقائع التي جرت عليهم من عدوهم في الدين وفيها شبه بما جرى لنبينا ﷺ من عدوه ونصر الله له فأقول .

المقام الأول :

أن شيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما الهمه الله رشده وفتح بصيرته في تمييز الحق من الضلال وأنكر ماعليه الناسُ من الشرك فبادروه بالعداوة والانكار لمخالفتهم ماقد اعتادوه ونشؤا عليه هُم وأسلافهم من الشرك والبدع وأعظم من عاداه ونفَّر الناس عن دعوته العلماء والرؤساء كما قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن وفيه مشابهة لنبينا ﷺ فيما ناله من الرؤساء والاحبار في الابتداء فإن شيخنا رحمه الله تعالى أظهر هذه الدعوة في بلد العيينة وهي في اعلا وادي حنيفة فاستحسن دعوته من استحسنها وقبلها من قبلها وانكرها من انكرها ثم ان اهل الاحساء لما استصرخوا شيخهم سليمان المحمد شيخ بني خالد أرسل إلى ابن معمر شيخ العيينة بأن يقتله فهاجر إلى الدرعية بلد محمد بن سعود فتلقاه هو واولاده بالقبول وتابعهم على ذلك أكثر أهل بلده وقبيلته على قلة منهم وضعف كما قدمناه ، فصبروا على مخالفة الناس والملوك ممن حولهم والبعيد عنهم وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ولهذا تحمل هذا

الرجل واتباعه عداوة كل من عادى هذا الدين قال تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد قال هرقل لابي سفيان وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه فذكرت أن لا فكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب فاشبه أمر هذا الشيخ رحمه الله تعالى ماجرى لخاتم النبيين حتى في مهاجره وأنصاره وكثرة من عاداه وناواه في الابتداء كما هو حال الحق في المبادي يرده الكثير وينكرونه ويقبله القليل وينصرونه فأول من عاداهم أقرب الناس إليهم بلدا وأقواه كثرة ومالا بلاد دهام بن دواس وهو أول من شن الغارة عليهم على غفلة وغرة وعدم الاحتساب منهم فخرجوا إليه على عجل فقتل منهم رجالا منهم فيصل ابن محمد بن سعود وسعود بن محمد بن سعود فسبحان من قوى جأش هذا الرجل على نصرة هذا الدين حين قتل إبناه ثم سطى عليهم مرة ثانية فقتل كثير ممن سطى بهم فأخذ المسلمون الثأر منهم ثم بعد ذلك استمر الحرب بينهم وبينه أكثر من ثلاثين سنة وفي تلك الثلاثين سنة أو أكثر أعانه على حربهم أهل نجران وبن حميد شيخ بني خالد مرارا فيأتونهم بأنواع الكيد والكثرة فينصرهم الله عليهم وفي ذلك أعظم عبرة وبعد هذه المدة وقع بينه وبين المسلمين وقعة بين البلدين فقتل فيها أبناه دواس وسعدون فانتهى امره فخرج من بلده هارباً في يوم صيف شديد الحر وتبعه من تبعه فصارت بلده فيئا للمسلمين ولم يبق لآل دواس بعد ذلك عين تطرف فاعتبروا ياأولي الأبصار .

المقام الثاني :

مافي دعوة هذا الشيخ ابتداء من المشابهة لما جرى للنبي ﷺ في أول دعوته قريشاً والعرب إلى التوحيد والإيمان بالقرآن وقد قال ﷺ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا وفي حديث عمرو بن عبسة الذي رواه

مسلم وغيره أنه قدم مكة فاجتمع بالنبي ﷺ في أول بعثته فأخبره أن الله بعثه بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئ وغير ذلك مما هو مذكور في الحديث من نفي عبادة الأوثان والأمر بمكارم الأخلاق فقال له عمرو من معك على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال فما زال الحق يزيد بزيادة من قبله ودخل فيه حتى أكمل الله لهذه الأمة الدين وأتم عليهم النعمة وقد قال هرقل لأبي سفيان لما سأله عن اتباع النبي ﷺ ايزيدون أم ينقصون قال بل يزيدون قال هرقل وكذلك اتباع الرسول وبهذه المشابهة يتحقق المنصف ان هذا الدين الذي دعا إليه هو الحق وأنه هو الذي دعا إليه رسول الله ﷺ كما دلت عليه الآيات المحكمات التي لايخفى معناها الا على من عميت بصيرته وفسدت سريرته فتامل حماية الله ونصره لمن قبل هذه الدعوة ونصرها على ضعف منهم في الحال وقله من العُدد والرجال مع كثرة من خَالفهم من قريب وبَعيد وكثير وقليل مَعَ الكيد الشديد فأبطل الله كيدهم وصارت الغلبة للحق وأهله ومحق الله الباطل وأهله .

المقام الثالث :

وفيه حجة أيضا ومعتبر ودليل على صحة هذا الدين ومذكر لمن عقل وافتكر وذلك ان الذين انكروا هذه الدعوة من الدول الكبار والشيوخ واتباعهم من أهل القرى والأمصار أجلبوا على عداوة هذا العدد القليل في حال تخلف الأسباب عنهم وفقرهم فرموهم عن قوس العداوة من أهل نجد دهام بن دواس المتقدم وابن زامل وآل بجاد أهل الخرج ومحمد بن راشد راعي الحوطة وتركي الهزاني وزيد ومن والاهم من الأعراب والبوادي كذلك العنقري في الوشم ومن تبعه وشيوخ قرى سدير والقصيم وبوادي نجد وابن حميد ملك الإحساء ومن تبعه من حاضر وباد وكلهم تجمعوا لحرب

المسلمين مرارا عديدة مَعَ عريعر وأولاده منها نزولهم على الدرعية وهي شعاب لا يمكن تحصينها بالأبواب والبناء وقد أشار إلى ذلك العلامة حسين بن غنام رحمه الله حيث يقول .

وجاؤا بأسباب من الكيد مزعج ، مدافعهم يزجي الوحوش رنينها ،

فنزلوا البلاد وأجتمع من أجتمع من أهل نجد حتى من يدعي أنه من العلماء ولما قيل لرجل منهم وهو من أمثل علمائهم وعقلائهم كيف أشكل عليكم أمر عُريعر وفساده وظلمه وأنتم تعينونه وتقاتلون معه فقال لو أن الذي حاربكم ابليس كنا مَعَه والمقصود أن الله تعالى رد لهم بغيضهم لم ينالوا خيرا وحمى الله تلك القرية فلم يشربوا من آبارها وأما وزير العراق فمشى مرارا عديدة بما يقدر عليه من الجنود والكيد الشديد وأجرى الله تعالى عليهم من الذل مالا يخطر ببال قبل أن يقع بهم ماوقع من ذلك ان ثويني في مرة من المرار مشى بجنوده إلى الاحساء بعدما دخل أهلها في الاسلام في حال حداثتهم بالشرك والاضلال فلما قرب من تلك البلاد أتاه رجل مسكين لا يعرف من غير ممالات أحد من المسلمين فقتله فمات فنصر الله هذا الدين برجل لا يعرف وذلك ممابه يعتبر فانفلت تلك الجنود وتركوا مامعهم من المواشي والأموال خوفا من المسلمين ورعبا فغنمها من حضر وقد قال الشيخ حسين ابن غنام في ذلك .

تقاسمتم الاحساء قبل مناله فللروم شطر والبوادي لها شطر

ثم جَدّدوا أسباباً لحرب المسلمين وساروا بدول عظيمة يتبع بعضها بعضها وكيد عظيم فنزلوا الاحساء وقائدهم علي كيخيا فتحصن من ثبت على دينه في الكوت وثغر صاهود فنزل بهم وصار يضربهم بالمدافع والقنابل وصفر اللغوب فأعجزه الله ومن معه ممن إرتد عن الإسلام فولى مدبراً

بجنوده فاجتمع سعود بن عبد العزيز في تاج وغزوه الذين معه رحمه الله والذين معه من المسلمين أقل من المتفق أو الظفير الذين مع الكيخيا فالقى الله الرعب في قلوبهم على كثرتهم وقوتهم فصارت عبرة عظيمة فطلبوا الصلح على أن يدعهم سعود يرجعوا إلى بلادهم فأعطاهم أمانا على الرجوع فذهبوا في ذل عظيم فلما قدم كل منهم مكانه مات سليمان باشا وذلك من نصر الله لهذا الدين فأهلك الله من أنشأ هذه الدول ثم قام علي كيخيا فصار هو الباشا فأخذ يجدد آلة الحرب فجمع من الكيد والأسباب أعظم مما كان معه في تلك الكرة فلما كملت اسبابه وجمع الجموع فلم يبق الا خروجه لحرب المسلمين لينتقم من أهل هذا الدين سلط الله عليه صبيين مملوكين عنده يبيتون فقتلوه آخر الليل فخمدت تلك النيران وتفرقت تلك الأعوان فما قام لهم قائمة حتى الآن فيالها عبرا ماأظهرها لمن له أدنى بصيرة فاعتبروا ياأولي الأبصار فأين ذهب عقل من أنكر هذا الدين وجادل وكابر في دفع الأدلة على التوحيد وماحل .

المقام الرابع :

ماجرى من العبر في حرب اشراف مكة لهذه الدعوة الإسلامية والطريقة المحمدية رجوعه إلى اشراف مكة وذلك انهم من أول من بدأ المسلمين بالعداوة فحبسوا حاجهم فمات في الحبس منهم عدد كثير ومنعوا المسلمين من الحج أكثر من ستين سنة وفي اثناء هذه المدة سار اليهم غالب الشريف بعسكر كثيف وكيد عنيف فقدم اخاه عبد العزيز قبله في الخروج فنزل على قصر بسام فأقام مدة يضرب بالمدافع والقنابل وجر عليه الزحافات فأبطل الله كيده على هذا القصر الضعيف بناؤه القليل رجاله فشد منه ووافى غالبا ومعه أكثر الجنود ومعه من الكيد مثل ماكان مع أخيه أو

يزيد فنزلوا جميعاً الشعرا فجد في حربهم بكل كيد فأعجزه الله تعالى عن ذلك البناء الضعيف الذي لم يتأهب أهله لحرب بالبنا ولا بالسلاح فابطل الله كيده ورده عنهم بعد الأياس والافلاس فسلط الله المسلمين على من كان معه من الاعراب خصوصاً مطير فأوقع الله بهم في العداوة ومعهم مطلق الجربا فهزمهم الله تعالى وغنم المسلمون جميع ماكان معهم من الابل والخيل وسائر المواشي فصار ماذكرناه من نصر الله وتأييده لأهل هذا الدين عبرة عظيمة وفي جملة قتلاهم حصان ابليس وبعد ماذكرناه جد غالب في الحرب واجتهد لكن صار حربه للأعراب ولم يتق النير فيغدوا على من إستضعفه ويغير فأعطى الله أعراب المسلمين الظفر عليه في عدة وقعات من أعظمها وقعة الخرمه على يد ربيع وغَزْوه من أهل الوادي وبعض قحطان فهزمه الله تعالى واشتد القتل في عسكره فأخذوا جميع ماكان معه من المواشي وغيرها فصار بعد ذلك في ذل وهوان ففتح الله الطائف للمسلمين وصار اميره عثمان ابن عبد الرحمن فاجتمع فيه دوله للمسلمين وساروا لحرب الشريف ومعهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم ابن شكبان امير أهل بيشة فنزلوا دون الحرم فخرج إليهم عسكر من مكة فقتلوه فطلب الشريف المذكور منهم الأمان فلم يقبلوا منه إلا الدخول في الإسلام والبيعة للامام سعود فأعطاهم البيعة على يد رجال بعثوهم إليه هذا بعد وقعات تركنا ذكرها كراهة الإطالة لأن القصد بهذا الوضع الاعتبار بما جرى لأهل هذه الدعوة من النصر والتأييد والظهور على قلة أسبابهم وكثرة عدوهم وقوته وذلك من آيات الله وبيناته على أن ماقام به الشيخ في حال فساد الزمان أنه الدين الذي بعث الله به المرسلين وتبين أن هذه الطائفة في هذه الأزمنة هي الطائفة المذكورة في قوله ﷺ ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة

لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وقد كانت هذه الطائفة قبل ظهور الشيخ فيما تقدم موجودة في الشام والعراق ومصر وغيرها بوجود أهل السنة وأهل الحديث في القرون المفضلة وبعدها فلما اشتدت غربة الإسلام وقل أهل السنة واشتد النكير عليهم وسعى أهل البدع في ايصال المكر اليهم من الله بهذه الدعوة فقامت بها الحجة واستبانت الحجة فياسعادة من قبلها وأحبها ونصرها وذلك في فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأهل العلم من اتباع السلف والأئمة لهم المصنفات المفيدة في بيان التوحيد توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات والكثير منها موجود بأيدي علماء المسلمين وماعلمنا أحداً بعد القرن الثامن في حال اشتداد غربة الإسلام يذكر بمعرفة ماعليه أهل السنة في أنواع التوحيد أو يلتفت إلى كتبهم ولا عرفوا الشرك الذي لا يغفره الله فلذلك لم ينكره فيهم منكر ولا أخبر بوقوعه من علمائهم مخبر حتى أظهر الله هذا النور وشفى الله به الصدور وظهرت كتب أهل السنة وعظمت بمعرفتها والدعوة إليها المنه يعرف ذلك من عرفه وشكره وأحبه وقبله فلا عبرة بمن أخلد إلى أرض الغفلة والاعراض وجهله .

المقام الخامس :

إن كان من ذكرنا ممن عاداهم من أهل نجد والاحساء وغيرهم من البوادي أهلكهم الله ولحقتهم العقوبة حتى في الذراري والأموال فصارت أموالهم فيئا لأهل الاسلام كما يروى عن زيد بن عمرو بن نفيل .

عجبت وفي الليالي معجبات ... وفي الايام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالا ... كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين بدار **قوم ... فيربو منهم الطفل الصغير**

وانتشر ملكهم وصار كل من بقي في أماكنهم سامعاً مطيعاً لامام المسلمين القائم بهذا الدين فانتشر ملك أهل الإسلام حتى وصل إلى حدود الشام مع الحجاز وتهامة وعمان وصاروا بحمد الله في أمن وأمان يخافهم كل مبطل وشيطان ففي هذا معتبر لأهل الاعتبار مع ماوقع بمن حاربهم من الخراب والدمار واستيلاء المسلمين على ماكان لهم من العقار والديار فلا يرتاب في هذا الدين بعد هذا البيان الا من عميت بصيرته وفسدت علانيته وسريرته .

المقام السادس :

انَّ كلَّ من أَظهر النفاق واظهر الشقاق صار مكروها مبغضاً ممقوتاً وكل مابداه المشبهون والموهون من زخرفهم وكذبهم وباطلهم وعنادهم وفسادهم في اقوالهم وأحوالهم انعكس عليهم المراد وحرموا التوفيق والسداد صاروا مثله حتى استوحش منهم أكثر العباد ومقتهم كل حاضر وباد فما صار لهم باطل يظهر ولا شبهة تذكر اللهم الا ماكانوا يستخفون به عن الناس حين ظهرت انوار التوحيد واستعلت وزال بها الالتباس مخافة المقت والشناعة حين فسدت لهم تلك البضاعة وهذه العبر يعتبر بها الا ريب اذ هو من الحق وقبول العلم قريب .

المقام السابع :

أن كثيرا ممن عاداهم ابتداءً تبين له صحة مادعا إليه هذا الشيخ وأنه الحق الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وأنه علّم من إتبعه ماأوجب الله عليهم وحرمه وعلمهم مكارم الاخلاق ونهاهم عن سفسافها فمن ذلك ماحدثنا به عثمان بن عبد الرحمن المضايفي لما أتانا راغبا في هذا الدين ان جاسر الحسيني الذي جلا من حرمه لعداوته هذا الدين سكن بغداد ثم

صار في سنين ظهور الإسلام في نجد وما والاه حضر عند الشريف غالب مجاورا فسمع الشريف المذكور يسب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فقال له ياشريف لك علي من المعروف مايوجب ان انصح لك لاتقل هذا في الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانه قام بنجد وهم في أسوأ حال من الفساد والظلم فجمعهم الله تعالى بعد التفرق والاختلاف وعلمهم مكارم الأخلاق حتى ماينبغي ان يقولوه في مخاطباتهم وما لاينبغي أن يقولوه من الألفاظ المستكرهة فاحذر أن تذكره بسوء وهذا الذي ذكره جاسر للشريف اعترف به كثير حتى من أهل مصر والشام والعراق اعترفوا بصحة هذه الدعوة الإسلامية والسنة المحمدية واكثروا الدعاء له وهذا من العبر والدلالة على صحة ماجدده شيخ الاسلام من الدين بعدما اشتدت غربته في كل زمان ومكان وصار من يطلب العلم ويعلمه لايعرف حقيقة التوحيد ولا ماينافيه من الشرك والتنديد مع قرأتهم للقرآن والأحاديث لكن جهلوا ماهو المراد من الحق الذي يأمرهم به رب العالمين فظهر الحق بعد الخفا وتبين مادلت عليهم الآيات المحكمات والبراهين البينات وتبين الحق بعد أن كان مجهولا وعرف الباطل فصار بهذه الدعوة مخذولا فهذا مقام لايخفى الا على من جحد الحق وكابر وعاند ممن عميت بصيرته نعوذ بالله من رين الذنوب وموت القلوب .

المقام الثامن :

أن الله تعالى ألبس هذه الطائفة أفخر لباس واشتهر في الخاصة والعامة من الناس فلا يسمّيهم أحد إلا بالمسلمين وهو الاسم الذي سمى الله به عباده المؤمنين من اصحاب سيِّد المرسلين فقال هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا . فهذا الإسم الحقه الله أصحاب رسوله والحقه هذه الطائفة

كما الحقه هذه إخوانهم من السابقين الأولين فيالها عبرة ماقطعها لحجة من شك وارتاب وما انفعها في الاعتبار لمن أراد الحق وطلبه واليه اناب فهذا تمام الثمانية فاقرأها وتدبرها سراً وعلانية وقد اقتصرت فيها غاية الاقتصار وأشرت إلى بعض الوقائع بايجاز واختصار نسأل الله أن يجعلها نافعة ولمن ابداها وكتبها وانتفع بها شافعة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً سنة ٨٣[؟] ١هـ .

وهذا هو المقام التاسع :

وأما الدول التركية المصرية فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا حجاج الشام عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر فطلبوا منهم أن يتركوها وأن يقيموا الصلاة جماعة فما حصل منهم ذلك فردهم سعود رحمه الله تعالى ، فغضبت الدولة التركية وجرى عندهم أمور يطول عدها ولا فائدة في ذكرها فأمروا محمد علي صاحب مصر أن يسير اليهم بعسكره وبكل مايقدر عليه من القوة والكيد فبلغ سعودا ذلك فأمر ابنه عبد الله أن يسير لقتالهم وأمره ان ينزل دون المدينة فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضايفي وأهل بيشة وقحطان وجميع العربان فنزلوا الجديدة فاختار عبد الله ابن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم وذلك ان العسكر المصري في ينبع فاجتمع المسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقاً وعبوا الجموع فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق فحين نزل العسكر أرزت العساكر خيولهم وعلموا انه لاطريق لها إلى المسلمين فأخذوا يضربون بالقبوس فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين إن

رفعوها مرت ولا ضرت وان خفضوها اندفنت في التراب فهذه عبرة وذلك أن أعظم مامعهم من الكيد أبطله الله في الحال ثم مشوا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قربوا منه بما احتسبوهم به ومأأعدو لهم حين أقبلوا عليهم فما أخطأ لهم بندق فقتلوا العسكر قتلا ذريعا وهذه أيضاً من العبر لأن العسكر الذي جاءهم أكثر منهم بأضعاف ومَعَ كل واحد من الفرود والمزندات فما اصابوا رجلاً من المسلمين وصار القتل فيهم وهذه أيضاً عبرة عظيمة هذا كله وأنا أشاهده ثم مالوا إلى الجانب الأيمن من الجبال بجميع عسكرهم من الرجال وأما الخيل فليس لها فيه مجال فانهزم كل من كان علي الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان الا ماكان من حرب فلم يحضروا فاشتد على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحمي الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من الغد فاستنصر أهل الإسلام ربهم الناصر لمن ينصره فلما قرب الزوال من اليوم الثاني نظرت فاذا برجلين قداتيا فصعدا طرف ذلك الجبل فما سمعنا منهم بندقاً ثارت الإ أن الله كسر ذلك البيرق ونحن ننظر فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر فولوا مدبرين وجنبوا الخيل والمطرح وقصدوا لطريقهم الذي جاؤا معه فتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون هذا ونحن ننظر إلى تلك الخيول قد حارت وخارت وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال فولت تلك الخيول مدبرة فتبعتهم خيول المسلمين في أثرهم وليس معهم زاد ولا مزاد فانظر إلى هذا النصر العظيم من الإله الحق رب العباد لأن الله هزم تلك العساكر العظيمة برجلين فهذه ثلاث عبر لكن أين من يعتبر فاخذوا بعد ذلك مئة من السنين ثم بعد ذلك سارطلسون كبير ذلك العسكر الذي هزمه الله فقصد المدينة فوراً وأمر سعود على عبد الله ومن معه

من المسلمين أن ينهضوا لقتالهم فوجدوهم قد هجموا على المدينة ودخلوها وأخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير فحج المسلمون تلك السنة فأقبل ذلك العسكر فنزلوا رابغ ونزل المسلمون وادي فاطمة فخان لهم شريف مكة وضمهم إليه وجاؤا مع الخبت على غفلة من المسلمين فعلم المسلمون انه لامقام لهم مع ماجرى من الخيانة فرجعوا إلى أوطانهم فخاف عثمان وهو بالطائف أن يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه لما يعلم من شدة عداوتهم فخرج بأهله وترك لهم الطائف أيضا مخافة أن يجتمعوا على حربه وليس معه إلا القليل من عشيرته ولا يأمن أهل الطائف أيضاً فنزل المسلمون بتربة بعد ذلك نحوا من شهر ثم رجعوا حين أكلوا مامعهم من الزاد فجرى بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين لا فائدة في الاطالة بذكرها والمقصود ان استيلاءهم على المدينة ومكة والطائف كان بأسباب قدرها الملك الغلاب ، فيريك عزته ويبدي لطفه ، والعبد في الغفلات عن ذا الشأن ، وفيها من العبر ان الله ابطل كيد العدو وحمى الحوزة وعافى المسلمين من شرهم وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة في نحو ثلاث سنين أو أربع فتوفى الله سعودا رحمه الله تعالى وهم غزاة على من كان معينا لهذا العسكر من البوادي فأخذوا وغنموا فبقي لهم من الولاية ماكانوا عليه أولا الا ماكان من مكة والطائف وبعض الحجاز وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد على اختلاف كان من أولئك الأولاد فصاروا جانبين جانبا مع عبد الله وجانبا مع فيصل اخيه فنزل الحناكية عبد الله ونزل فيصل تربة باختيار وامر من أخيه له فوافق ان محمد على حج تلك السنة فواجه فيصل هناك فطلب منه ان يصالحه على الحرمين فأبى فيصل واغلظ له الجواب وفيما قال

لا أصلح الله منا من يصالحكم ، حتى يصالح ذيب المعز راعيها ، فأخذت محمد علي العزة والأنفه فسار إلى بسْل الظاهر أنه كان حريصاً على الصلح فاستعجل فيصل بمن معه فساروا إليه في بسل وقد استعد لحربهم خوفا مما جرى منهم فأقبلوا وهم في منازلهم فسارت عليهم العساكر والخيول فولو مدبرين لكن الله أعز المسلمين فحبس عنهم تلك الدول والخيول حتى وقفوا على التلول فسلم اكثر المسلمين من شرهم واستشهد منهم القليل ولابد في القتال من أن ينال المسلم وينال منه قال تعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس الآيات وقال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فماوهنوا لما أصابهم إلى قوله والله يحب الصابرين الآيات وقد قال هرقل لأبي سفيان فما الحرب بينكم وبينه قال سجال ينال منا وننال منه فهذه سنة الله في العباد زيادة للمؤمنين في الثواب وتغليظا على الكافرين في العقاب وأما عبد الله فرجع بمن معه فلم يلق كيدا دون المدينة فتفكر في حماية الله لهذه الطائفة مع كثرة من عاداهم وناواهم ومع كثرة من أعان عليهم ممن ارتاب في هذا الدين وكرهه وقبل الباطل وأحبه فما أكثر هؤلاء لكن ا لله قهرهم بالاسلام ففي هذا المقام عبرة وهو أن الله أعزهم وحفظهم من شر من عاداهم فلله الحمد والمنة وبعد ذلك رجع محمد بن علي إلى مصر وبعث الشريف غالب إلى اسطنبول وأمر ابنه طلسون أن ينزل الحناكية دون المدينة وأمر العطاس بالصلح بينهم وبين عبد الله بن سعود ويركب له من مكة وأراد الله أن أهل الرس يخافون لأنهم صاروا في طرف العسكر وصار عندهم ربيع من المغاربة وصار في أولاد سعود نوع من العجلة في الأمور فأمروا على الرعايا بالمسير الى الرس فنزلوا الرويضة فتحصن أهل الرس بمن عندهم فأوجبت تلك العجلة ان استفزعوا اهل الحناكية فلما جاء

الخبر باقبالهم ارتحلوا يلتمسون من أعانهم من حرب مابينهم وبين المدينة فصادفوا خزانة العسكر فقتلوهم وأخذوا مامعهم فهذا مما يسره الله لهم من النصر من غير قصد ولا دراية فرجع المسلمون إلى عنيزة والعسكر نزلوا الشبيبية قريبا منهم ويسر الله للمسلمين سبباً آخر وذلك من توفيق الله ونصره وجاهدوا جيشاً وخيلا فأغاروا على جانب العسكر فخرجوا عليهم فهزمهم الله وقتل المسلمون فيهم قتلا كثيرا فألقى الله الرعب في قلوبهم على كثرة من أعانهم وقوة أسبابهم وذلك من نصر الله لهذا الدين فرجعوا الى الرس خوفا من هجوم المسلمين عليهم فتبعهم المسلمون ونزلوا الحجناوي فقدم العطاس على الأمر الذي عمده عليه محمد علي فوجد الحال قد تغير فقصدهم إبتداء فمنعوه مما جاء له ثم إنهم سعوا في الصلح والمسلمون على الجحناوي وكل يوم يجرى بين الخيل طراد فمل أكثر المسلمين عن الاقامة فلم يبق منهم الا شرذمة قليلة فجاء منهم اناس يطلبون الصلح فأصلحهم عبد الله رحمه الله تعالى وطلبوا منه أن يبعث معهم رجلا من أهل بيشة خوفا أن يعرض لهم أحد من المسلمين في طريقهم فمشى محمد بن حسين بن مشاري الى المدينة والمقصود ان الله سبحانه وتعالى أذلهم والقى الرعب في قلوبهم وحفظ المسلمين من شرهم بل غنمهم مما بأيديهم من حيث بذلهم المال في شراء الهجن فاشتروا من المسلمين الذلول بضعفي ثمنها وهذا كله مما يفيد صحة هذا الدين وأنه الذي يحبه الله ويرضاه وهو الذي يسر أسباب نصر من تمسك به وخذلان من ناوأهم وعاداهم في هذا الدين فتفكر يامن له قلب ولولا ماصار في أهل هذا الدين من مخالفة المشروع في بعض الأحوال لصار النصر اعظم مما جرى لكن الله تعالى عفى عن الكثير وحمى دينه عمن أراد اطفاءه فلله الحمد لانحصي ثناء عليه

هو كما اثنى على نفسه وفوق مايثني عليه خلقه فتدبر هذه الوقائع ومافيها من الألطاف العجيبة والدلالات الظاهرة على صدق هذه الدعوة إلى التوحيد واخلاص العبادة لله والتجريد وانكار الشرك والتنديد والاهتمام باقامة حقوق الإسلام على ماشرعه الله تعالى ورسوله والنهي عما حرمه الله ورسوله من الشرك والبدع والفساد الذي وقع في آخر هذه الأمة لكن خفي على أهل الشقاق والعناد فلو ساعد القدر وتم هذا الصلح لكان الحال غير الحال لكن ماأراده الله تعالى وقع على كل حال لكن جرى من عبد الله ابن سعود رحمه الله تعالى ماأوجب نقض ذلك الصلح وهو أنه بعث عبد الله به كثير لغامد وزهران بخطوط مضمونها أن يكونوا في طرفه وفي أمره فبعثوا بها إلى محمد علي فلم يرض بذلك وقال إنهم من جملة من وقع عليهم الصلح فهذا هو سبب النقض وأنشأ عسكراً مع ابراهيم باشا ونزل الحناكية ودار الرأي عند عبد الله بن سعود وأهل الرأي يقولون أضبط ديرتك واحتسب بالزهبة كذلك أهل البلدان واتركوه على هيبته فان مشى تبين لكم الرأي وربما ان الله يوفقكم لرأي يصير سبب كسره وجاء حباب وغصاب يريدون ان يخلوا بعبد الله في السفر وملازمته في مجلسه ومأكله ومشربه ونومه ويقظته فأدركاه على الخروج بالمسلمين والعربان فوصلوا الماوية وفيها عسيكر فضربوهم بالديز في المدفع ووقع هزيمة وقى الله شرها وغدى فيها قليل من المسلمين وبعدها جسر ابراهيم باشا على القدوم فنزل القصيم وحربهم قدر شهرين وأيدهم الله بالنصر لما كانوا مستقيمين صابرين وعزم على الرجوع عنهم لكن قوى عزمه فيصل الدويش وطمعه وخوفه وبعد هذا صالحوه أهل الرس وعبد الله بمن معه في عنيزة وأقفى لبلده وأشار عليهم مبارك الظاهري أنه يجيء بثلاثة آلاف من الابل عند بن جلهم ويجعل عليهم الأشدة ويشيل

عليها كل ماكان له ولا يخلي في الدرعية له طارفة ويصد مع عربان قحطان ونحوهم وكل من كان له مرؤة من بدوي أو حضري راح معه كذلك الذي يخاف فلو ساعد القدر لم يظفر به عدوه وتبرأ منهم من اعانهم من مطير وغيرهم ولله فيما جرى حكم قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر وهذا الرأى أسلم له وللذي يريد القعود ويكون ظهره على السعة ويذكر له أنك ياعبد الله إذا صرت كذلك صارلك في العسكر مكائد منها قطع سابلة مابينه وبين المدينة وهذا رأي سديد ولكن لم يرد الله قبوله لأن الأقدار غالبة ولو قدر هذا لكان فنزل الدرعية وأخذ قدر ثمانية أشهر متحصنين عنه وهو يضربهم بالقنابر والقبوس فوقى الله شره وأراد الله بعد ذلك أنه يزحمهم مع اماكن خالية مافيها أحد لأن البلد مطاول وليس فيها سور ينفع والمقاتلة قليل وانتهى الأمر إلى الصلح فأعطاهم العهد والميثاق على مافي البلد من رجل أو مال حتى التمرة التي على النخل لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه لكن الله تعالى وقى شره عن أناس معه عليهم حنانة بسبب أناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده فكف الله يده ويد العسكر وعذروا سليمان ابن عبد الله وآل سويلم وابن كثير عبد الله بسبب البغدادي الخبيث حداه عليهم فاختار الله لهم وبعد هذا شتت أهل البلد عنها وقطع النخيل وهدم المساكن إلا القليل وانتقل للحور بعسكره وروح من روح لمصر بعد روحة عبد الله بن سعود رحمه الله تعالى تبعه عياله واخوانه وكبار آل الشيخ وبعد ذلك حج فسلط الله على عسكره الفناء ولا وصل مصر إلا بالقليل فلما وصل مصر حل بهم عقوبات أهل الإسلام فمشى على السودان ولا أظفره الله فرجع مريضاً ثم ان محمد علي بعث ابنه اسماعيل وتمكن منهم بصلح فلما رأوا منه الخيانة بأخذ عبيد وجواري أحرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر

ثم بعده روح لهم دفتر دار ولا ذبل منهم شيئا وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل ابراهيم باشا حسن بَيْه الذي صار في مكة وعابدين بيه الذي صار في اليمن فسيرهم محمد علي قبل هذا الحرب موره وجريد لما خرجوا على السلطان فاستمده السلطان على حربهم فأمده بهذين العسكرين فهلكوا عن آخرهم ولم يفلت منهم عين تطرف وذلك ان مورة وجريد في الأصل ولاية للسلطان فخرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والعساكر المصرية في حربهم مالا يُحصى وهذه عقوبة أجراها الله عليهم بسبب ماجرى منهم على أهل الإسلام حتى العرناووط في جبلهم عصوا على السلطان قبل حادثة مورة وجريد وبعد هذا اشتد الأمر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي فبعث لهم عسكرا كبيرهم قار علي فهلكوا في البحر قبل ان يصلوا ثم ان السلطان بعث نجيب أفندي لمحمد علي يطلب منه أن يسير بنفسه فبعث إليه يعتذر بالمرض وأن ابراهيم باشا يقوم مقامه وقبل ذلك بعث حسين بيه الذي سبا أهل نجد وقتل منهم البعض في ثرمدا وفزع للسلطان قبل روحة ابراهيم باشا بعسكره الذي كان معه في نجد وتبعه ابراهيم باشا يمده ونزلوا موره لحرب أهلها فأذلهم الله لهم فقتلوا فيهم قتلا عظيما فأما عسكر حسين بيه فلا قدم مصر منه إلا صبي وأما ابراهيم باشا فاشترى نفسه منهم بالأموال فانظر إلى هذه العقوبات العاجلة التي أوقعها الله على الآمر والمأمور وأكثر الناس لا يدري بهذه الأمور وهذا الذي ذكرناه فيه عبرة عظيمة وشاهد لأهل هذا الدين أن الله لما سلط عليهم عدوهم ونال منهم مانال صار العاقبة السلامة والعافية لمن ثبت على دينه واستقام على دين الإسلام ثم ان الله تعالى أوقع بعدوهم ماذكرنا وأعظم لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاختصار لقصد الاعتبار فاعتبروا ياأولى الأبصار ثم

ان الله أجرى على فئة أعانهم من أهل نجد ممن شك منهم في هذا الدين وأكثر الطعن على المسلمين أن الله تعالى أفناهم وهذه أيضاً من العبر لم يبقى أحد ممن ظهر شره وإنكاره وعداوته للمسلمين إلا عوجل بالهلاك والذهاب ولافائدة في الاطالة بعدهم ومن سألنا أخبرناه عنهم بأعيانهم وأما ظهور خالد واسماعيل فانهم لما جاء الخبر بأنهم وصلوا المدينة وخرجوا منها استشار فيصل رحمه الله تعالى في الغزو أو الاقامة فأشرت بأن يخرج بالمسلمين ويكون في البطينيات من الدجاني الى مادونه وينزل قريباً من العربان لأن أكثر رعيهم من الدهنا ويؤلف كبارهم بالزاد وينقل الحب من سدير والوشم وزاد الحسا والقطيف من تمر وعيش ويقرب منه كبار العربان بالزاد وكذلك من معه من المسلمين ويصير له رجاجيل في القصيم عند من ثبت وينتظر فلو ساعد القدر تم هذا الرأي لايقدر العسكر أن يتعدى القصيم للوشم والعارض وخافوا من قطع سابلتهم ولا لهم قدرة على حرب فيصل وهو في ذلك المكان فلو قدرنا أن يصير بعض عسكرهم يبون يقصدونه هلكوا في الدهنا والصمان إذا ماج عن وجوههم يوما أو يومين فلو قدر ان يفعل هذا الرأي لما ظفروا به ولا وصلوا إلى بلده لأسباب معروفة لكن لما أراد الله سبحانه خيانة أهل الرياض في الامام فيصل وهم معه في الصريف قدم الرياض وخلاها لهم خوفا منهم فمشوا على الفرع هم والذين معهم من البادية والحاضرة وصار هلاكهم هجموا على الحلوه على غفلة واخلا أهل الحلوه البلد لهم وأراد الله ان تركي الهزاني وبعض أهل الحوطة يفزعون وكسر الله العساكر العظيمة مابين قتيل وهلاك وكانوا يتتبعونهم موتى تحت الشجرة يأخذون السلاح والمال والذي فزع عليهم مايجي عشير معشارهم فصارت آية عظيمة ورجع فلهم إلى الرياض وساعدهم من ساعدهم والله حسيبهم وتجلوا معهم إلى ان جاءهم خرشد فزاع ونزل فيصل

الدلم وشير عليه انه مايقعد فيه ويتحصن بمن معه من المسلمين في بعض الشعاب التي بين الحوطة ونعام ويجعل ثقلته وراه فإن حصل منهم ممشى جاهدهم بأهل القرايا ولا أراد الله انه يفعل فلما تمكنوا من فيصل وأخذوه أرسلوه إلى مصر صار عسكرهم في ذهاب وعذاب وفساد فأوقع الله الحرب بين السلطان ومحمد علي ورد الله الكرة لأهل نجد فرجعوا كما كانوا أولا على ماكانوا عليه قبل حرب هالدولة كما قال تعالى في بني اسرائيل ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها نسأل الله أن يمن بالاحسان وينفي عنا أسباب التغيير إنه ولينا وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والمقصود بما ذكرنا الاعتبار بأن الله حفظ هذا الدين ومن تمسك به وأيدهم بالنصر على ضعفهم وقلتهم وأوقع بأسه بهذه الدول على قوتهم وكثرتهم وأسباب كيدهم ثم ان الله تعالى أهلك تلك الدول بما أجرى عليهم من حرب النصارى في بلاد الروم فكل دولة مشت على نجد والحجاز لم يبق منهم اليوم عين تطرف وكانوا لا يحصي عددهم الا الله فهلكوا في حرب النصارى فصارت العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله من الموحدين فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث العظيمة من النعم والعز والنصر مالا يخطر بالبال ولا يدور في الخيال فلا يشك في هذا الدين بعد ماجرى ممن ذكرناه إلا من أعمى الله بصيرته وجعل على قلوبهم أكنة عن فهم أدلة الكتاب والسنة ولم يعتبروا بما جرى لهذا الدين من ابتدائه إلى يومنا هذا وكل من ذكرنا من الدول والبادي والحاضر رام اطفاءه وكلما ارادوا اطفاءه استضاءت انواره وعز انصاره فلله الحمد لا نحصي ثناءً عليه فهذا ماجرى على الدول الذي زعم ابن منصور أن شيخنا جرها على أهل نجد وماجرى بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهاب من ناواهم

من هذه الدول وغيرها فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه وهو المرجو أن يوزعنا شكرما أنعم به علينا من هذا الدين الذي رضيه لعباده وخص به المؤمنين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا ومن عجيب مااتفق لأهل هذه الدعوة أن محمد بن سعود عفى الله عنه لما وفقه الله لقبول هذا الدين ابتداء بعد تخلف الأسباب وعدم الناصر شمر في نصرته ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد حتى أن بعض أناس ممن له قرابة له عذله عن هذا المقام الذي شمر اليه فلم يلتفت إلى عذل عاذل ولا لوم لائم ولا رأي مرتاب بل جدَّ في نصرة هذا الدين فملكه تعالى في حياته كل من استولى عليه من القرى ثم بعد وفاته صار الأمر في ذريته يسوسون الناس بهذا الدين ويجاهدون فيه كما جاهدوا في الابتداء فزادت دولتهم وعظمت صولتهم على الناس بهذا الدين الذي لاشك فيه ولا التباس فصار الامر في ذريته لاينازعهم فيه منازع ولا يدافعهم عنه مدافع واعطاهم الله القبول والمهابة وجمع عليهم من أهل نجد وغيرهم ممن لا يمكن اجتماعهم على امام واحد إلا بهذا الدين وظهرت لأثار الإسلام في كثير من الأقاليم النجدية وغيرها مما تقدم ذكره وأصلح الله بهم ماأفسدت تلك الدول التي حاربتهم ودافعتهم عن هذا الدين ليطفؤه فأبى الله ذلك وجعل لهم العز والظهور كما تقدمت الاشارة إلى ذلك فنسأل الله أن يديم ذلك وان يجعلهم أئمة هدى وأن يوفقهم لما وفق له خلفاءه الراشدين الذين لهم التقدم في نصرة هذا الدين وعلينا وعلى المسلمين أن ندعو لمن ولاه الله أمرنا من هذه الذرية أن يصرف عنا وعنهم كل محنة وبلية وأحيا الله بهم مادرس من الشريعة المحمدية وأصلح لهم القلوب وغفر لنا ولهم الذنوب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تم بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المحجة

اللهم لـك الحمد أنت نـور السموات والأرض ومن فيهن ولـك الحمد أنت قيم السمـوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمـد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، الذي له ملك السمـوات والأرض، **﴿ولم يتخذ ولـداً ولم يكن له شريـك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، واتخذوا من دونه آلهـة لا يخلقون شيئـاً وهم يخلقون، ولا يملكون لأنفسهم ضـراً ولا نفعاً، ولا يملكـون موتـاً ولا حياةً ولا نشورا*﴾** وأشهد أن محمداً عبده ورسـوله، الـذي قال الله خـطاباً لـه: **﴿يـا أيها النبي إنـا أرسلناك شـاهداً ومبشـراً ونذيـراً، وداعياً الى الله بـإذنه وسراجاً منيراً*﴾**.

اللهم صلِّ على محمـد وعلى آل محمـد وأصحابـه ومن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد فإني وقفت على جواب للشيخ عبـد الله بن عبد الـرحمن*، وقد سئل عن أبيات من البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك النصارى ونحوهم*، ممن صرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله*، كـما هـو صريـح الأبيـات المـذكـورة في الـبردة*، ولا يخفى عـلى من عـرف دين الاسـلام أنه الشرك الأكـبر الذي لا يغفـره لمن لم يتب عنه* وأن الجنـة عليه حرام*، وذكره الشيخ في جوابه أن الأبيات المذكورة تضمنت الشرك وصرف خصائص الربوبية والالهية لغير الله*، فاعترض عليه جاهل ضال فقال مبرئاً لصاحب الأبيات* من ذلك الشرك بقولـه حماه الله من ذلـك ويكفيه في نفي هذه الشناعة قوله أول المنظومة*.